براء تلاحمه: حين يتحوّل الصوت إلى رسالة وطنية

جنين القاضي / موسوعة المخيمات

في الزوايا التي تشبه البدايات الأولى، حيث تُصاغ الحكايات من تفاصيل بسيطة وعميقة، برزت موهبة شابٍ لم يختر الفن ترفاً، بل اتخذهُ وسيلةً للتعبير؛ إنّه براء تلاحمه، أحد المبدعين الفلسطينيين الذين أعادوا للأغنية الشعبية نبضها، وجعلوا منها مرآةً للهوية وامتداداً حياً لذاكرة المكان.

ينحدر براء من بلدة **دورا في الخليل، أرض الثبات،** وهو من مواليد مدينة البيرة، حيث يتقاطع الوعي الوطني مع حيوية المركز. هذا الامتداد الجغرافي شكّل جوهر روحه الفنية؛ فحمل في نبرته صلابة الجنوب ودفء الوسط، وصاغ منهما أداءً ينتمي للناس ويعبّر عن وجدانهم الجمعي، ليتجاوز اللحن حدود الطرب ويصبح حكايةً تُروى وموقفاً يُعلن.

ورغم اختياره الأكاديمي لدراسة الهندسة المدنية، وتخرّجه مهندساً يتقن لغة الخرائط والبناء، إلا أن الفن ظلّ يسكنه كحالةٍ داخلية لا يمكن تجاهلها. لم يجد براء تناقضاً في ذلك، بل مزج بين دقة العقل ودفء المشاعر، مقدماً نموذجاً للشخصية المتوازنة التي تجمع بين المعرفة والموهبة.

بدأت مسيرته في المناسبات الاجتماعية، وهناك لفت الأنظار سريعاً بقدرته الفطرية على بث الحماسة في النفوس. ومع مرور الوقت، لم يعد حضوره مقتصرًا على الأفراح، بل استقر في قلب المشهد الوطني، حيث غدت أغانيه رفيقاً للناس في لحظاتهم الجماعية الصادقة.

تميّز بحنجرة عميقة تحمل إيقاع "الدحية" بروح أصيلة، مع الحفاظ على القالب التراثي للأغنية الفلسطينية بلمسة معاصرة. كما يتسم حضوره على المسرح بالعفوية والصدق، مما يخلق تفاعلاً حياً يجعل من كل مشاركة تجربة شعورية متكاملة.

لم يكن يوماً فناناً عابراً، بل حَمَل قضايا وطنه في رسالته، فغنّى للأسرى ووقف في محطات عدة داعماً لهم، مستحضراً معاناتهم وبطولاتهم. وقدّمت أعماله صدىً واسعاً، مثل "**لا تحزن معك الله**" و "**ريحة البارود**" حيث لامست كلماته القلوب قبل الآذان. وبفضل تواصله المستمر عبر منصات التواصل الاجتماعي، نجح في إيصال هذه الرسالة إلى شرائح واسعة من الجمهور.

في النهاية، يمثل براء تلاحمه حالةً تُعبّر عن جيلٍ كامل؛ هو حنجرة تحمل ملامح الأرض، وتُعيد للأغنية معناها كفعل انتماء. وفي كل مرة يعتلي فيها المسرح، يؤكد أن الحياة -رغم جراحها- تستحق أن تُغنّى، وأن الفن هو أرقى أشكال المقاومة والبقاء.